

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2449 @ ويفارق هدى أهل العلم وطريقة الديانين وعبادة المتنسكين وأبو سعيد يصوم الدهر ولا يصلي إلا في جماعة ويقوم على مذهب أبي حنيفة ويولي القضاء سنين ويتأله ويتخرج وغيره بمعزل من هذا ولولا الإبقاء لحرمة العلم لكان القلم يجري بما هو خاف ولكن الأخذ بحكم المروءة أولى والاعراض عما يوجب اللائمة وكان أبو سعيد حسن الحظ ولقد أراد الصيمري أبو جعفر على الإنشاء والتحرير فاستعفى وقال هذا أمر يحتاج فيه إلى دربه وأنا عار منها وإلى سياسة وأنا غريب فيها .
ومن العناء رياضة الهرم .

قال وحدثنا النفري أبو عبد الله وكان يكتب النوبة للمهلبى بحديث مقيد لأبي سعيد قال كنت أخط بين يدي الصيمري أبي جعفر محمد بن أحمد فالتمسنى يوما لأن أجيب ابن العميد أبا الفضل عن كتاب فلم يجدني وكان أبو سعيد بحضرته فبان أنه بفضل العلم أقوم بالجواب من غيره فتقدم إليه أن يكتب ويجب فأطال في عمل نسخه كثر فيها الضرب والإصلاح ثم أخذ يحرق والصيمري يقرأ ما يكتبه فوجده مخالفا لجاري العادة لفظا مباينا لما يؤثره ترتيبا قال ودخلت في تلك الحال فتمثل الصيمري .

(يا باري القوس برى ليس يصلحه % لا تظلم القوس واعط القوس باريها) .

ثم قال لأبي سعيد خفف عليك أيها الشيخ وادفع الكتاب إلى أبي عبد الله تلميذك ليحجب عنه فخل من هذا القول فلما ابتدأت من غير نسخة تحير مني أبو سعيد ثم قال للصيمري أيها الأستاذ ليس بمستنكر ما كان مني ولا مستكثر ما كان منه إن مال الفياء لا يصح إلا من مستخرج وجهب في بيت المال والكتاب جهابذة الكلام والعلماء مستخرجوه فتبسم الصيمري وأعجبه ما سمع وقال على كل حال ما أخلينا من فائدة وكان أبو سعيد بعيد القرن لأنه كان يقرأ عليه القرآن والتفسير والفقه والفرائض والشروط والنحو واللغة